المناهج التَّفسيريَّة عند الجوهريِّ من خلال كتابه (الصِّحاح)
دراسة تحليليَّة
Al-Jawhari's interpretive approaches through his book (Al-Sihah) Analytical study

د. جبار محمود شهاب اللهيبي

ملخص البحث:

هذا البحث هو موازنة بين أقوال الجوهري التَّفسيرية وأقوال كبار المفسِّرين، يتبيَّن من خلاله أنَّ الجوهري لم يكن عالة على التَّفسير؛ بل أفاد من كبار المفسِّرين، وانتفع منه مفسِّرون آخرون، لذا تعدُّ أقوال الجوهريِّ من الموارد الأصيلة في التَّفسير، إذ وافقت آراؤه آراء كثير من المفسِّرين.

ومن خلال جمعي لأقوال الجوهريِّ في تفسير الألفاظ القرآنيّة تبيَّن لي أنَّ كثيرًا منها كانت منقولة عن العلماء الذين سبقوه.

ونظرًا لأهمية القراءات القرآنية وارتباطها باللهجات العربية وباعتبارها من أفصح كلام العرب وجدت أنَّ الجوهري قد أشار إلى تلك القراءات، فينسب بعضها لقارئها، وأحيانًا لا ينسبها.

كما يكشف هذا البحث عن الجانب التفسيري عند الجوهري، واهتمامه بالآيات والقراءات القرآنية، والأقوال المأثورة، وإفادته منها بجانب اهتمامه بالأصل اللغوي للمفردات.

ملخص البحث باللغة الانجليزية

This research is a balance between Al-Jawhari's interpretive statements and the sayings of the great commentators, through which it becomes clear that Al-Jawhari was not a burden on interpretation. Rather, it benefited major commentators, and other commentators benefited from it, so Al-Jawhari's sayings are considered authentic sources of interpretation, as his opinions agreed with the opinions of many commentators.

Through my collection of Al-Jawhari's sayings regarding the interpretation of Qur'anic words, it became clear to me that many of them were transmitted from scholars who preceded him.

Given the importance of Qur'anic readings and their connection to Arabic dialects, and considering them among the most eloquent speech of the Arabs, I found that Al-Jawhari referred to those readings, attributing some of them to their reader, and sometimes not attributing them.

This research also reveals Al-Jawhari's exegetical side, his interest in Quranic verses and readings, and famous sayings, and his benefit from them, in addition to his interest in the linguistic origin of vocabulary.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإنَّ نزول القرآن الكريم باللسان العربي المبين قد توج اللغة العربية بحلل كثيرة منها: أنَّه قد حفظها بحفظ كتابه العزيز فقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) [١].

ومنها أيضًا أنَّ اللغة العربية قد حظيت بتشريف لم تصل إليه أيُّ لغة في العالم، فقد ذاع صيتها، ووسع انتشارها، وطافت شهرتها مثلما طاف القرآن الكريم في رحاب الأرض وأرجائها، فكانت الصلة حقيقية ومتينة بين القرآن الكريم ولغته.

فأصبح الاعتزاز بها لزامًا وباعثًا إلى دراستها لفهم آيات القرآن الكريم، حتى بلغت العناية باللغة العربية حدًّا يعزُّ نظيره بين اللغات، إذ كانت محط أنظار العلماء والباحثين وميدان تسابقهم للتأليف فيها.

وأشرف العلوم هو علم التَّفسير؛ لأنَّ شرف العلوم مقدَّر بمجالها، ومجال التفسير كلام الله تعالى المنزل على حبيبه المرسل محمدﷺ. ولا بدَّ لي من نافذة أطلُّ منها على هذا الشرف فكانت النافذة لغة القرآن الكريم اللغة العربية، إذ هي مفتاح علوم الشَّريعة الغرَّاء.

وكان من بين العلماء الأفذاذ الذين عنوا بهذه اللغة وألفوا فيها الإمام إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، الذي اشتهر بكتابه المعروف بين الناس بـ (معجم الصِّحاح).

وعند اطلاعي على ترجمته وبعض تفسيراته لآيات القرآن الكريم في الصِّحاح، وجدت نفسي أمام عَلَم من أعلام الأمة البارزين لا يشقُّ له غبار في مجال اللغة العربية وعلومها.

وهذا البحث هو جمع لشتات جهود الجوهري التفسيرية من طيَّات كتابه الصِّحاح الواسع، ويثبت الجانب التفسيري عنده، الذي يكشف عن علمه الغزير، فهو وإن لم يفسِّر القرآن بكامله إلَّا أنَّه ترك لنا علمًا واسعًا أفادت منه التفاسير اللاحقة، وقد جمعت أقوال الجوهري، وما ذكره من دلالات لغوية وتفسيرية لألفاظ القرآن الكريم، وقمت بترتيبها على وفق تسلسل الآيات ثم ترتيب السور كما وردت في ترتيب القرآن الكريم.

ولا يغيب عنِّي أن أذكر أنَّ شهرته في ميدان التأليف المعجمي من خلال معجم الصِّحاح قد طغى على بقية جوانب الجوهري العلمية الأخرى كالنَّحو الذي ألَّف فيه كتاب (المقدمة في النَّحو)، لكنَّه لم يشتهر كشهرة الصِّحاح، وكذلك جانب التفسير الذي برع فيه الجوهري من نواح عدة كاستشهاده بآيات القرآن الكريم وبيان مدلولاتها، وتفسيره لألفاظ قرآنية كثيرة، وذكره بعضًا من أسباب نزول الآيات، وتفسيره لبعض الآيات من خلال آيات أخرى، إلى غير ذلك ممَّا أبداه الجوهري ضمن كتابه الصحاح ممَّا يتعلق بتفسير القرآن الكريم .

[١] سورة الحجر: الآية (٩)

المبحث الأول
التَّعريف بالصِّحاح وصاحبه الجوهري

المطلب الأول: لمحة عن معجم الصِّحاح

يُعدُّ معجم الصِّحاح في مقدمة المعاجم شهرة بعد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ.

ويصطفُّ الصِّحاح في المراكز الأولى رتبة من حيث النفع والفائدة، وإن سبقته معاجم أخرى أو عاصرته زمانيًّا ومكانيًّا، لكنها لم تحظ بما حظي به كتاب الصِّحاح من عناية العلماء وطلبة العلم به.

ولا شكَّ أنَّ الحالة العلمية لعصر تأليف الصحاح وهو القرن الرابع الهجري قد ألقت بظلالها على فكر مؤلفه واتجاهه، إذ أبدع في تأليفه أيَّما إبداع إلى درجة أنَّه ظل يفتخر بعمله هذا حتى وقت وفاته بقوله: «إنّي عملتُ في الدُّنيا شيئًا لم أُسبق إليه ... »[١].

وإنَّ حالة التأليف في القرن الرابع الهجري كانت تقتضي «تحقيق أمرين أساسيَّين هما: التزام الصحيح من الألفاظ، وتيسير البحث عن المواد»[٢].

وإنَّ الجوهريَّ بنهجه الجديد، من التزام الصحة والترتيب والتيسير واعتماد آخر الكلمة أساسًا للأبواب، استطاع أنْ يؤسِّس مدرسة عُرفت باسمه، واصطلح عليها (مدرسة القافية)[٣] وأخذت موقعها الرِّيادي بين المدارس المعجمية على مرِّ العصور، إذ لا يخلو إحصاء لغوي ومعجمي منها، «فقد أخذ من كلٍّ شيئًا، وأعمل فكره في سائر منهجه حتى جاءت طريقته في معجمه بدعًا جديدًا بين المعجمات العربية منذ عصر الخليل حتى عصره»[٤].

وممَّا زادها ذخرًا تأثر اللاحقين بها فاقتفوا أثر الجوهري في تأليفهم، فنهج منهجه كثير من رواد المعجم العربي كالصَّاغانيّ (ت: ٦٥٠هـ) صاحب معجم (مجمع البحرين)[٥]، كما تبعه في منهجه الإمام

---

[١] **معجم الصِّحاح:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)؛ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي – مصر، ١٣٧٧هـ، ٣٣/١.

[٢] **المعجم العربي – نشأته وتطوره:** حسين نصار، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٨٦م، ٤٨٤/٢.

[٣] ظهرت هذه المدرسة بهدف تيسير البحث عن الكلمات ومعانيها، ورواد هذه المدرسة نظروا إلى الحرف الأخير واعتبروه بابًا للكلمة، وكان الحرف الأول هو فصل الكلمة، مع الحرف الثالث أو الرابع. جاءت هذه المدرسة تيسيراً على العربي وتسهيلاً لاستخدام المعجم العربي. يُنظر: **مساهمة إسماعيل بن حمَّاد الجوهري في تطوير المعجم العربي (دراسة تحليلية تاريخية):** أم زكية، جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية – يوكياكرتا، ٢٠١٤م، ص٤١.

[٤] **تاريخ العربيَّة:** عبد الحسين محمد الفتلي وآخرون، مؤسسة دار الكتب، د. ط، د. ت، ص٩٢.

[٥] هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصَّاغاني الحنفي رضيُّ الدين، أعلم أهل عصره في اللغة. وكان فقيها محدثا. ولد في لاهور (بالهند) ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد، ورحل إلى اليمن، وتوفي ودفن في بغداد، وكان قد أوصى أن يدفن بمكة، فنقل إليها ودفن بها. يُنظر: **معجم الأدباء:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

ابن منظور (ت: ٦٣٠هـ)[١] صاحب معجم (لسان العرب)، وسار على طريقته الإمام الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) صاحب معجم (القاموس المحيط)[٢].

وفطن العلماء والباحثون لما يحويه معجم الصِّحاح من درر اللغة وعلومها، فأخذوا ينهلون من نبعه الصحيح ما تلقفته عيونهم وعقولهم ليؤلفوا ويوثقوا حوله عشرات الدراسات في شتى مجالات علوم اللغة وفنونها، وفي هذا الصدد يذكر الدكتور حسين نصَّار[٣] فيقول: «اشتهر الصحاح شهرة كبيرة بين اللغويين، فتناوله كثير منهم بالدراسة بالإضافة إلى من تأثر بمنهجه. وأثمرت هذه الدراسة كتبًا كثيرة تعادل ما دار حول كتاب العين كثرة، وربما تفوقها. ونستطيع أن نصنِّف هذه الكتب إلى الأصناف التالية: كتب الاختصار، وتكملة، وحواش، ونقد، ونظم، وكتب تعنى بشواهده. وأرجِّح أنَّ كثيرًا من الكتب التي دارت حوله لم تصل أسماؤها إلينا إلى الآن، فضلًا عن وصولها»[٤]. وعدَّد قائمة بأسماء الكتب التي استطاع العثور عليها

الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ١٠١٦/٣؛ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د. ط، د. ت، ٥١٩/١.

(١) هو أبو الفضل محمَّد بن مكرَّم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. يُنظر: **فوات الوفيات**: صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤م، ٣٩/٤؛ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: جلال الدين السيوطي، ٢٤٨/١.

(٢) يُنظر: **المصدر نفسه**: ص٩٣.

(٣) أديب ومؤلف ومحقق ومترجم مصري، ولد سنة (١٩٢٥م)، حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف الثانية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، حصل على الماجستير من نفس القسم سنة (١٩٤٩م) عن موضوع «نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي». حصل على الدكتوراه من نفس القسم سنة (١٩٥٣م) عن موضوع «المعجم العربي: نشأته وتطوره». مقرر المجلس القومي والآداب والإعلام واتحاد الكتَّاب، وله الكثير من المؤلفات منها تسعة كتب مترجمة وكتابان حول نشرة الكتابة الفنية في الأدب العربي ومعجم آيات القرآن. توفي سنة (٢٠١٧م). يُنظر: **العطاء العلمي والثقافي للأستاذ الدكتور حسين نصار**: إعداد: حسام أحمد عبد الظاهر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م؛ **من جهود حسين نصار الأدبيَّة ديوان سراقة البارقي أنموذجًا** (دراسة وتحليل): عبير عبد الصادق محمد البدوي، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بإيتاد البارود، المجلة العلمية، العدد الخامس والثلاثون، الإصدار الثاني، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م، ص٢١٢ وما بعدها.

(٤) **المعجم العربي – نشأته وتطوره**: حسين نصَّار، ٥٠٣/٢ .

قيمة الصِّحاح:أشار العلماء واللغويون إلى قيمة الصِّحاح اللغوية ومنزلته التاريخية وقدره العلمي، وحسبنا أن نتعرَّف على ما ذكره ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)[١] في معرض حديثه عن مصنَّفات الجوهريِّ، وخصَّ الصِّحاح بقوله: «وهذا الكتاب هو الذي بأيدي الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه، وجوَّد تأليفه، وقرَّب متناوله، وآثر من ترتيبه على مَنْ تقدَّمه، يدلُّ وضعه على قريحة سالمة، ونفس عالمة، فهو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولًا من مجمل اللغة، هذا مع تصحيف فيه في مواضع عدَّة، أخذها عليه المحقِّقون، وتتبعها العالمون، ومن ما ساء قط، ومن له الحسنى فقط؟ فإنَّه – رحمه الله – غلط وأصاب، وأخطى المرمى وأصاب، كسائر العلماء الذين تقدَّموه وتأخَّروا عنه، فإنِّي لا أعلم كتابًا سلم إلى مؤلفه فيه، ولم يتبعه بالتَّتبع من يليه»[٢].

وصف معجم الصحاح:

رتَّب الجوهريُّ صحاحه على حروف المعجم، وقسمه إلى أبواب تتضمن فصولًا. واعتمد آخر حرف في الكلمة أساسًا للأبواب، فجعل الباب للحرف الأخير من الكلمة، وجعل الفصل للحرف الأول من الكلمة. فمثلًا: كلمة (نصر) نجدها في معجم الصِّحاح في باب الرَّاء، فصل النُّون.

والتزم الجوهري في صحاحه التَّرتيب على حروف المعجم في الأبواب وكذلك الفصول.

وتحدَّث الجوهري في مقدِّمته الموجزة عن أبواب الكتاب وفصوله فقال: «أمَّا بعد فإنِّي قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة، التي شرَّف الله منزلتها، وجعل علم الدِّين والدُّنيا منوطًا بمعرفتها، على ترتيب لم أُسْبَقْ إليه، وتهذيب لم أُغْلَبْ عليه، في ثمانية وعشرين بابًا، وكلُّ باب منها ثمانية وعشرين فصلًا، على عدد حروف المُعْجَم وترتيبها، إلَّا أن يهمل من الأبواب جنسٌ من الفصول»[٣]. فكانت أبواب الصِّحاح في جملتها ثمانية وعشرين بعدد حروف المعجم وترتيبها، إذ بدأ الجوهريُّ صحاحه بباب الألف المهموزة،

---

(١) هو أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرِّخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب. ولد سنة (٥٧٤هـ)، وأُسر من بلاده صغيرًا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فربَّاه وعلمه ونُسب إليه. رحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتَّجر، ثمَّ انتقل إلى خوارزم. وبينما هو فيها خرج التتر (سنة ٦١٦هـ) فانهزم بنفسه، ونزل بالموصل، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي نحو سنة (٦٢٦هـ). من كتبه (معجم البلدان) و(معجم الأدباء). يُنظر: **إنباه الرواة على أنباء النحاة:** أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)؛ المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٨٠/٤؛ **وفيات الأعيان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٠٠م، ١٢٧/٦.

(٢) معجم الأدباء: ياقوت الحموي، ٤٣٣/٢ – ٤٣٤.

(٣) الصَّحاح: ٣٣/١ .

وجعل للألف اللّيّنة – غير المنقلبة عن واو أو ياء – بابًا ختم به الصِّحاح، ولم تبلغ جميع الفصول نصاب حروف المعجم، فبعض الأبواب تقلُّ فصولها عن ثمانية وعشرين، وهو الأكثر، فباب الرَّاء – مثلًا – ينقص منه فصل اللَّام؛ لأنَّه ليس في العربية كلمة أولها لام وآخرها راء، وأقلُّ الأبواب فصولًا باب الظاء، فإنَّ فصوله ستة عشر.

ونظر الجوهريُّ إلى الميزان الصَّرفي[١] للكلمة (فعل) فوجد أنَّ التَّغيُّر الذي يطرأ على الكلمات يلحق فاء الكلمة وعينها، فتارة يتقدَّم الفاء حرف، وتارة حرفان، وتارة ثلاثة. أمَّا العين فقد تنفصل عن الفاء، وقد تنفصل عن اللَّام، وقد تضعف. ورأى الجوهري أنَّ الفاء والعين لا تثبتان في موضع، ولا تبقيان على حال، أمَّا اللَّام فثابتة، فترك ترتيب الكلمات على أوائل الحروف؛ لأنَّ فيه متيهة للباحث الذي لا يعرف التَّصريف والمجرَّد والمزيد، والذي قاد الجوهريَّ إلى التزام هذا التَّرتيب هو علمه الصَّرفي الواسع، فقد وصف بأنَّه: خطيب المنبر الصَّرفي، وإمام المحراب اللغويّ[٢].

مزايا الصِّحاح:

ارتقى الصِّحاح سلَّم الرِّيادة بمزايا أبرزها:

١. إنَّ الجوهريَّ قد التزم ذكر الصَّحيح من اللغة وترك ما سواه، ولعلَّ اقتصاره على إيراد الصَّحيح، جعله ينفرد عن الآخرين ممَّن سبقوه أو عاصروه الذين التزموا الصَّحيح ولكنَّهم أوردوا غيره ممَّا حملته اللغة.

وقد أشار الجوهريُّ بنفسه إلى هذه الميزة فقال في مقدِّمته: «فإنِّي قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّف الله تعالى منزلتها»[٣]. ولعلَّ سبب تسمية كتابه (الصِّحاح) بهذا الاسم يعود إلى هذه الميزة.وعدَّ بعض الدَّارسين اقتصار الجوهريّ على الصَّحيح وتركه ما لا يصحُّ عنده ميزة ومأخذ في آن واحد؛ لأنَّه ترك ألفاظًا كثيرة صحيحة في العربية لم يذكرها، وأشار ابن منظور إلى ذلك

١–لمَّا كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيًّا، اعتبر علماء الصرف أن أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام، مصورة بصورة الموزون. فيقولون في وزن قَمَر مثلًا: فَعَل، بالتحريك، وفي حِمْل: فِعْل، بكسر الفاء وسكون العين، وفي كَرُمَ: فَعُلَ، بفتح الفاء وضم العين، وهلُمَّ جرًّا، ويسمُّون الحرف الأول فاء الكلمة، والثاني عين الكلمة، والثالث لام الكلمة. شذا العرف في فنِّ الصَّرف: الشيخ أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص١١.

(٢) يُنظر: مقدِّمة الصِّحاح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص١١٦ وما بعدها. وهو قول ابن الطَّيِّب الفاسيّ.

(٣) الصِّحاح: ٣٣/١ .

أثناء حديثه عن الصِّحاح بقوله: «غير أنَّه في جوِّ اللغة كالذرَّة، وفي بحرها كالقطرة، وإن كان في نحرها كالدرَّة»[١].

٢. إنَّ الجوهريَّ في تحرِّيه للصَّحيح قد اعتمد على أساس متين، ألا وهو اعتماده على السَّماع والمشافهة، الذي كان قصده من سفره وترحاله وطوافه البلاد والقبائل، «وأراد بالسَّماع روايته عن العلماء، فلا اعتماد عنده على الكتب أو الوجادة[٢]، وكذلك مشافهته العرب في البادية وخاصَّة في الحجاز وبلاد ربيعة ومضر»[٣].

٣. الدِّقة في الضَّبط: إذ التزم الجوهريُّ طريقة دقيقة للضَّبط بالحركات لم يتَّبعها أحد قبله[٤].

٤. نقده للألفاظ: ويظهر ذلك في تعقيب الجوهري بعد ذكره للكلمات وإشارته إلى الضَّعيف والمنكر والمتروك والرَّديء من اللغات[٥].

٥. التَّرتيب المحكم والتَّنسيق المنتظم:

وفخر الجوهري بهذه الميزة في مقدِّمته، فقال بعد ذكر ميزة اختياره للصَّحيح من اللغة، فقال: «... على ترتيب لم أُسبق إليه وتهذيب لم أُغلب عليه ...»[٦].

٦. سهولة تناوله: إنَّ ترتيب الصِّحاح قد أدَّى إلى سهولة تناوله من قبل الباحثين، إذ سهل عليهم مأخذه والوصول إلى معاني الكلمات بيسر من دون عناء، وهذا ما جعلهم

---

[١] يُنظر: **لسان العرب:** أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرَّم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)؛ اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٩م، ١٨/١؛ **مصادر اللغة في المكتبة العربية:** عبد اللطيف الصوفي، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، د. ط، د. ت، ص١٧٠.

(٢) الوجادة: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه ولا له منه إجازة ولا نحوها. فله أن يقول: (وجدت بخط فلان أو: قرأت بخط فلان أو: في كتاب فلان بخطِّه: أخبرنا فلان بن فلان) ويذكر شيخه ويسوق سائر الإسناد والمتن. أو: يقول: (وجدت، أو: قرأت بخطِّ فلان عن فلان) ويذكر الذي حدَّثه ومَنْ فوقه. يُنظر: **مقدِّمة ابن الصَّلاح:** أبو عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ)؛ مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤م، ص١٠١.

(٣) **المعجم العربي:** حسين نصَّار، ٤٨٥/٢ .

(٤) يُنظر: **مقدمة الصِّحاح:** ص١٢٥ .

(٥) يُنظر: **المصدر نفسه:** ص١٢٩؛ **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية:** عبد اللطيف الصُّوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنَّشر – دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ص١٦٩.

(٦) **الصِّحاح:** ٣٣/١ .

يتهافتون عليه، فقد «يسَّر لطلبة اللغة التَّفتيش عن تفسير المواد، ومعرفة معانيها، دون كدٍّ أو عناء ...»[١].

المطلب الثاني: لمحة عن حياة الجوهري

اسمه وكنيته ولقبه:

هو الإمام اللغوي الأديب أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ[٢]، لُقِّبَ بالجوهريّ نسبة لبيع الجوهر، أو لحسن خطِّه[٣]، ولُقِّبَ بالفارابيّ لأنَّ أصله من بلاد الترك من فاراب[٤]، وهو ابن أخت إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ[٥].

حياته:

كان الجوهريُّ من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلمًا، وهو فارس من فرسان الكلام، وممَّن آتاه الله قوةً وبصيرةً، وحسن سريرة وسيرة[٦].كان يؤثر السَّفر على الحضر، وقد طاف البلاد حاضرتها

---

(١) **تاريخ العربية:** عبد الحسين محمَّد وآخرون، ص٩٢ .

(٢) يُنظر: **يتيمة الدهر:** أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)؛ تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ٤٦٨/٤؛ **لسان الميزان:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ١١٥/٢؛ **النجوم الزاهرة:** جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ)؛ وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، د. ط، د. ت، ٢٠٧/٤ .

(٣) يُنظر: **شرح ديباجة القاموس:** نصر الهروبني، مطبوع مع القاموس المحيط للفيروز آبادي، مطبعة السعادة – مصر، ١٧/١ .

(٤) فاراب: ولاية تقع وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك، خرج منها جماعة من الفضلاء، منهم: الجوهري وخاله الفارابي. يُنظر: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع:** صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ٧٣٩)؛ تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط١، ١٩٥٤م، ١٠١١/٣ .

(٥) يُنظر: **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ٤٣٢/٢؛ **معجم البلدان:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)؛ تحقيق: عمر فاورق الطباع، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ٢٢٥/٤؛ **بغية الوعاة:** جلال الدين السيوطي، ٤٤٦/١؛ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)؛ إشراف: هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت – لبنان، د. ط، ١٩٩٩م، ٩٦/٢؛ **طبقات النحاة واللغويين:** أبو قاضي شهبة الأسدي (ت: ٣٧٩هـ)؛ تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان، ١٩٧٤م، ٢١٦/١.

(٦) يُنظر: **إنباه الرواة على أنباه النحاة:** أبو الحسن القفطي، ٢٢٩/١؛ **يتيمة الدهر:** الثعالبي، ٤٦٨/٤.

وباديتها ،فدخل العراق وتوقف فيه، ومضى إلى الشام، وسافر إلى أرض الحجاز، وشافه باللغة العرب العاربة، ونزل بلاد ربيعة ومضر لأخذ اللغة(١).

وبعد قضاء رحلاته الطويلة عاد إلى خراسان وأقام بنيسابور وفيها ألَّف الصحاح، ولازم التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصحف حتى أتاه اليقين، بعد عمر قضاه في تحصيل العلم ونشره(٢).

شيوخه:

لقد شغف الجوهريُّ بأخذ العلم من أصله، ومن أبرز مظاهر ذلك أنَّ شغله الشاغل في أسفاره كان تلقي العلم عن العلماء الأجلاء، ومن أهم الذين أخذ عنهم: أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ)(٣)، وأبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)(٤).

ولا يفوتنا تتلمذه على يد خاله أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت: ٤٥٠هـ)، الذي كان له الأثر الكبير في تنشأته وتعليمه(٥).

تلاميذه(١):

(١) يُنظر: **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ٤٣٢/٢؛ **الوافي بالوفيات:** خليل بن أيبك الصَّفدي (ت: ٧٦٤هـ)؛ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، د. ط، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ٦٩/٩.

(٢) يُنظر: **إنباه الرواة:** القفطي، ٢٣٠/١؛ **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب:** أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)؛ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت، ١٤٢/٣.

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، كان نحويًّا وفقيهًا فاضلًا، وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد, واللغة على ابن دريد، والنحو على ابن السراج. من تصانيفه: شرح كتاب سيبويه، وأخبار النحاة البصريين، والوقف والابتداء. يُنظر: **الكامل في التاريخ:** أبو الحسن عز الدين بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)؛ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٦٩٨/٨؛ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)؛ دار صادر – بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ، ٩٥/٧ .

(٤) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ولد بمدينة (فسا) بفارس، قدم بغداد واستوطنها واشتهر ذكره في الآفاق. أخذ العلم عن الزَّجَّاج وابن السَّرَّاج وغيرهما، وبرع في النحو. من أهم كتبه: الإيضاح، والتكملة، والحجة في القراءات. يُنظر: **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ٢١٧/٨؛ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء:** أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله = = الأنصاري كمال الدين بن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)؛ تحقيق: إبراهيم السامرَّائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص٢٣٢.

(٥) هو صاحب ديوان الأدب، وخال أبي نصر الجوهري، سكن اليمن، وبها صنف كتابه المذكور، ومات قبل أن يروي عنه عنه قريبًا من سنة خمسين وثلاثمائة، وقيل: في حدود السَّبعين. يُنظر: **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ٦١٨/٢ وما بعدها؛ **معجم المؤلفين:** عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ٣٦٢/١.

من أبرز تلاميذه: أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورَّاق[٢]، الذي كان له الدور الكبير في تبييض مسودة الصِّحاح بعد موت الجوهري[٣].

ومنهم أيضًا: أبو علي الحسين بن علي[٤]، الذي استقبل الجوهري بالدَّامغان عند عودته إلى خراسان، وأنزله عنده، وأحسن ضيافته, وسمع منه، ثمَّ توجَّه الجوهري إلى نيسابور[٥].

وممَّن أخذ عن الجوهريِّ أيضًا: أبو محمَّد إسماعيل بن محمَّد بن عبدوس الدَّهَّان النيسابوري الذي أنفق ماله على الأدب وتقدَّم فيه، وبرع في علم اللغة والنحو والعروض، وأكثر الأخذ عن الجوهري[٦].

ثقافته:

يتبين للباحث في صفحات الصحاح ما للجوهري من ثقافة واسعة في أثناء تطرُّقه إلى الموضوعات المختلفة التي تنمُّ عن سعة علم الجوهري ومداركه الواسعة في شتى العلوم اللغوية والأدبية، ونلحظ ذلك من خلال:

١. تطرُّقه إلى الموضوعات المختلفة في مجالات علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة والعروض.

٢. الدِّقة والتركيز في تحقيق المادة التي يعرضها الجوهري ومناقشتها، ومعرفته بالآراء المختلفة التي تدور حول تلك المادة، وتقودنا هذه الدِّقة إلى:

- سعة اطلاع الجوهري على اللهجات العربية المختلفة.
- سعة اطلاعه على المدارس النحوية المتعددة وآراء النحاة المتباينة.
- قدرته على الاختيار والترجيح للرأي السديد في ذلك.

وممَّا يزيد وضوح تعلُّقه باللغة العربية هو شغفه بالخط العربي وما يمتلكه من حسن الخط، فقد كان إتقانه للخط شامة في صفحة سجله المشرق، فخطه يضرب به المثل في الجودة حتى قيل فيه: إنَّه لا يكاد يفرَّق بينه وبين خط ابن مقلة، الخطاط المشهور[٧].

---

(١) لم أقف على سنيٍّ وفيات تلاميذه عند اطلاعي على المصادر التي عثرت عليها.

(٢) يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٦٩/١؛ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين الصفدي، ١٨/٦.

(٣) يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٤٣٥/٢؛ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: أبو البركات الأنباري، ١٥٠/١.

(٤) يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٦٥٦/٢.

(٥) يُنظر: **أنباه الرواة**: القفطي، ٢٢٩/١ .

(٦) يُنظر: **بغية الوعاة**: السيوطي، ٤٥٥/١ .

(٧) يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٤٣٢/٢ .

وامتدت ثقافته لتشمل ديوان العرب، فبرز الجوهري بأبياته الشعرية التي رُويتْ عنه، ليكمل وجهه اللغوي برونق الأدب والشعر الذي يميل إلى الحكمة، ومن تلك الأبيات ما انشده الثعالبي من شعر الجوهري[١]:

لَـوْ كَـانَ لِـي بُـدٌ مِـنَ النَّـاسِ ... قَطَعْـتُ حَبْـلَ النَّـاسِ بِالْيَـاسِ
الْعِـزُّ فِـي الْعُزْلَـةِ لَكِنَّـهُ ... لا بُـدَّ لِلنَّـاسِ مِـنَ النَّـاسِ

وأنشد له أيضًا:

وَهَـا أَنـا يُـونُسٌ فِـي بَطْـنِ حُـوتٍ ... بِنَيْسَـابُورَ فِـي ظِـلِّ الْغَمَـامِ
فَبَيْتِـي وَالفُـؤَادُ وَيَـوْمُ دَجْـنٍ ... ظَـلامٌ فِـي ظَـلامٍ فِـي ظَـلامِ

وأنشد له أيضًا:

زَعَـمَ الْمُدَامَـةَ شَـارِبُوهَا أَنَّهَـا ... تَنْفِـي الْهُمُـومَ وَتُـذْهِبُ الْغَمَّـا
صَـدَقُوا سَـرَتْ بِعُقُـولِهِمْ فَتَوَهَّمُـوا ... أَنَّ السُّـرُورَ بِهَـا لَهُـمْ تَمَّـا
سَـلَبَتْهُمُ أَدْيَـانَهُمْ وَعُقُـولَهُمْ ... أَرَأَيْـتَ عَـادِمَ ذَيْـنِ مُغْتَمَّـا

ومن شعره أيضًا[٢]:

يـا صـاحبَ الـدَّعوةِ لا تَجْـزَعَنْ ... فَكُلُّنـا أزهـدُ مِـنْ كُـرْزِ
فَالمـاءُ كـالعنبرِ فـي قُـومِسٍ ... مِـنْ عِـزِّهِ يُجعَـلُ فـي الحِـرْزِ

آثاره ومؤلفاته:

كان لثراء علم الجوهري، وسعة فقهه، ونضوج فكره، أثر في تعدد اتجاهات مؤلفاته، إذ ألَّف في النحو والعروض زيادة على معجمه، فكانت مؤلفاته[٣]:

١. المقدمة في النحو.
٢. عروض الورقة.

---

(١) **البلغة في تاريخ أئمة اللغة:** أبو طاهر نجم الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)؛ دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص٨٩. وله شعر مغروز في ثنايا كتب أخرى. يُنظر: **دمية القصر وعصرة أهل العصر:** أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت: ٤٦٧هـ)؛ دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٤٩٠/٢؛ **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ١٥٤/٦.

(٢) يُنظر: **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ٤٣٧/٢؛ **إنباه الرواة على أنباء الرواة:** القفطي، ٢٣٢/١.

(٣) يُنظر: **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ٤٣٣/٢؛ **معجم المؤلفين:** عمر رضا كحالة، ٢٦٧/١. واتفقت أكثر المصادر التي ترجمت حياة الجوهري على ذكر هذه المؤلفات الثلاثة، ممَّا يدلُّ على حصرها بهذا العدد.

٣. تاج اللغة وصحاح العربية. وهو الكتاب الذي نحن بصدده.

لكنَّ المصادر التي ذكرت مؤلفاته لم تبين حال الكتابين الأولين ومصيرهما.

وفاته:

لعلَّ الغرابة قد امتدت إلى حادثة وفاته، فتذكر بعض الروايات أنَّه انتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد إلى سطحه محاولًا الطيران، وقال: أيُّها الناس إنّي عملت في الدنيا شيئًا لم أُسبق إليه، فسأعمل للآخرة أمرًا لم أُسبق إليه، وضمَّ إلى جنبيه مصراعي باب وتأبَّطهما بحبل وزعم أنَّه يطير فوقع فمات(١).

فلا تبعد هذه الرواية عن كونها محاولة للطيران، شأنه في ذلك شأن المخترعين أمثال: عباس بن فرناس (ت: ٢٧٤هـ) الذي حاول الطيران في الأندلس.

وتشير بعض الروايات التي تروى بصيغ أكثرها يشوبها الضعف والغرابة، منها: أنَّه مات متردِّيًا من سطح داره بنيسابور(٢).

أمَّا عن تاريخ وفاته، فذُكِرَتْ فيه رواياتٌ عدَّةٌ، رجَّح فيها أحد الباحثين أنَّ أولاها بالصَّواب: أنَّ وفاته كانت سنة (٣٩٨هـ)، أو في حدود الأربعمائة للهجرة(٣).

---

(١) يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٤٣٤/٢؛ **شذرات الذهب**: ابن العماد الحنبلي، ١٤٣/٣.

(٢) يُنظر: **إنباه الرواة**: القفطي، ٢٣١/١؛ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: أبو محمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)؛ وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٣٣٥/٢؛ **طبقات النحويين واللغويين**: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)؛ تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د. ط، د. ت، ٢١٧/١ .

(٣) يُنظر: **الدراسات النحوية والصرفية واللغوية في صحاح الجوهري**: رسالة ماجستير، عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٩٨٦م، ص٢٤.

المبحث الأول: التَّفسير بالقرآن:

اتجه الجوهري في تفسيره لبعض الألفاظ القرآنية إلى الاستعانة بألفاظ من آيات أُخر، وهو بذلك قد اتخذ السبيل الرصين في فهم كتاب الله عزَّ وجلَّ، إذ فسَّر كلام الله بكلام الله، فالقرآن الكريم كتاب متكامل يفسِّر بعضه بعضًا، فما أُجمل في موضع قد فُصِّل في موضع آخر.

ومن ذلك: ما ذكره الجوهري في تفسير قوله تعالى: لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧) [١]، إذ فسَّر لفظ (الغَوْل): بالصُّداع، واستدلَّ بالآية الكريمة لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) [٢]،فقال: «وقوله تعالى: لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ، أي: ليس فيها غائِلَةُ الصُّداع؛ لأنَّه قال عزَّ وجلَّ في موضع آخر: »[٣].

وكذلك يلاحظ أنَّ الجوهريَّ كان يفسِّر اللفظ الغريب الوارد في آية قرآنية بلفظ أشهر منه قد ورد في آية أخرى، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) [٤]، فأشار إلى معنى (سجِّيل) بقوله: «وقوله تعالى:. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) قالوا: هي حجارةٌ من طين طُبِخَتْ بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم؛ لقوله تعالى: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) »[٥][٦].

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا ما ذكره الجوهريُّ في لفظ (الطَّمس) فقال: «وقوله تعالى: وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) [٧]، أي غَيِّرْها، كما قال عزَّ وجلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ

(١) سورة الصافات: الآية (٤٧)
(٢) سورة الواقعة: الآية (١٩)
(٣) **الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**: الجوهريُّ، مادة (غول)؛ ١٧٨٦/٥.
(٤) سورة هود: من الآية (٨٢) .
(٥) سورة الذاريات: الآية (٣٣) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (سجل)، ١٧٢٥/٥ .
(٧) سورة يونس: من الآية (٨٨).

أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) [١]»[٢].

ونجد الجوهريَّ في أحد أساليب استشهاده بالآيات القرآنية، أنَّه يعرض معنىً في آية معينة، ثمَّ يستدلُّ بآية ثانية، كما في قوله: «وقوله تعالى: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) [٣]، أي: حجابًا على حِجابٍ، والأوّل مستورٌ بالثاني، يُزادُ بذلك كثافة الحجاب؛ لأنَّه جَعَل على قلوبهم أكِنَّةً وفي آذانهم وَقْرًا. ويقال: هو مفعول جاء في لفظ الفاعل، كقوله تعالى: جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١)»[٤]، ثمَّ قلب الأمر الأمر في موضع آخر فاستشهد بالآية الأولى على الثانية، فقال: «وقوله تعالى: جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) [٥]، أي: جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١: ساترًا»[٦].

المبحث الثاني: إيراده للقراءات القرآنية

ورود القراءات القرآنية وتنوعها في الصِّحاح يدلُّ على سعة علم الجوهريّ واطلاعه الوافر على القراءات المتعددة للآيات القرآنية.

وتتنوع درجة القراءات التي أوردها الجوهريُّ من حيث القوة والضعف والصحة والشذوذ، فمنها: القراءات المتواترة[٧]، ومنها: القراءات الشاذة[٨].ومن القراءات المتواترة التي أوردها الجوهريُّ ما ذكره في قوله: «وقرئ ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

---

(١) سورة النساء: من الآية (٤٧) .

(٢) **الصِّحاح**: مادة (طمس)، ٩٤١/٢.

(٣) سورة الإسراء: من الآية (٤٥).

(٤) **الصِّحاح**: مادة (ستر)، ٦٧٦/٢-٦٧٧.

(٥) سورة مريم: من الآية (٦١) .

(٦) **الصِّحاح**: مادة (أتى)، ٢٢٦٢/٦ .

(٧) هي العشر التي روتها الكافة عن الكافة في كل طبقة من طبقات السند، وما اختلفت فيه الطرق فضلًا عما اتفقت عليه. عليه. يُنظر: معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص٢٢١؛ الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، د. ط، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص٣٣٤.

(٨) هي القراءة التي تروى آحادًا، وتخالف خط المصحف العثماني الإمام. والقراءة الشاذة لا تعني ضعف السند، فقد تكون صحيحة السند وموافقة للغة العربية، ولكنها لم تثبت بطريق التواتر. معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، ص٢٢٠.

(١٠٦)[١]، أي: مُؤَخَّرونَ حتى يُنْزِلَ الله فيهم ما يريد»[٢]، وهي قراءة: ابن كثير[٣]، وأبي عمرو[٤]، وابن عامر[٥]، وشعبة[٦]، ويعقوب[٧]، ووافقهم ابن محيصن[٨]، واليزيديّ[٩]، والحسن[١]

(١) سورة التوبة: من الآية (١٠٦) .

(٢) **الصِّحاح**: مادة (رجأ)، ٥٢/١ .

(٣) هو عبد الله بن كثير الداري إمام مكة في القراءة، ولد سنة (٤٥هـ)، وكان عالمًا بالعربية، واشتغل برواية الحديث، وقد روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، ثم أخذ القراءة عن درباس مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبير وغيرهم، فتصدر بعدئذ للإقراء، وانتهت إليه مشيخة القراء في مكة. توفي سنة (١٢٠هـ). يُنظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ٤٦٨/١٥ وما بعدها؛ تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ٣٦٧/٥.

(٤) أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، إمام أهل البصرة في القراءة، ولد سنة (٦٨هـ)، وهو النحوي الشهير الحجة، الحجة، وقد قرأ على الحسن البصري، وعاصم، وابن كثير، وعكرمة، وروى عنه الأصمعي، وسيبويه، وأبو زيد الأنصاري. توفي سنة (١٥٤هـ). يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ١٣١٦/٣ وما بعدها؛ **وفيات الأعيان**: ابن خلكان، ٢٨٣/١.

(٥) عبد الله بن عامر اليحصبي. إمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة (٨هـ)، وقد أخذ القراءة عن الصحابة مباشرة، فقرأ على أبي شهاب عن عثمان بن عفان، واشتهر فضله وعلمه في سائر بلاد الشام، وسادت قراءته فيها نحو خمسة قرون. توفي سنة (١١٨هـ). يُنظر: **تاريخ دمشق**: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)؛ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ٤٤٦/٣٤؛ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٤٦.

(٦) أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي الكوفي البزار. ولد سنة (٩٠هـ)، قرأ مباشرة على عاصم، وقرأ عنه جماعة من أئمة العربية، منهم: الكسائي. توفي سنة (١٨٠هـ). يُنظر: **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، ٥٤٢/١٦؛ **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشرها: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م – ١٤٣٧هـ، ٢٩٥/١ – ٢٩٦.

(٧) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي. ولد سنة (١١٧هـ)، أخذ القراءة عن التابعين، كأبي الأشهب عن أبي موسى الأشعري، وكذلك شهاب بن شرنقة عن أبي الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب. وقد كان مرجعًا في حجة القراءات، وتصدَّر لرياسة الإقراء في البصرة. يُنظر: **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، ٢٨٤٢/٦؛ **سير أعلام النبلاء**: الذهبي، ١٦٩/١٠.

(٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن القرشي المكي، كان عالمًا في الأثر والعربية. روي عن درباس أنَّه قال: «ما رأيت أحدًا أعلم من ابن محيصن بالقرآن والعربية». توفي سنة (١٢٣هـ). يُنظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: المزي، ٤٣٠/٢١؛ **غاية النهاية في طبقات القراء**: ابن الجزري، ١٤٨/٢.

(٩) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي العدوي البصري. ولد سنة (١٣٨هـ)، كان فصيحًا، مفوَّهًا، إمامًا في اللغات والآداب، والآداب، وهو أمثل أصحاب أبي عمرو، وقام بعده بالقراءة ففاق نظراءه، حتى قيل: إنَّه أنلى عشرة آلاف ورقة من صدره عن

[٢]. ومن القراءات الشاذة التي ذكرها الجوهريُّ قوله: «القَبْص: التناول بأطراف الأصابع. ومنه قرأ الحسن: «فَقَبَصْتُ قَبْصَةً من أثَرِ الرَّسول»[٣][٤]. وهي قراءة الحسن، والفرق بينها وبين القراءة بالضَّاد أنَّ القبض بجميع الكفِّ، والقبص بأطراف الأصابع[٥].

إنَّ الجوهريَّ بإيراده للقراءة الشاذة يبتغي الفائدة اللغوية التي ربَّما تحملها تلك القراءة التي خالفت وجهًا من الوجوه الثلاثة للقراءة الصحيحة، وهي: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السَّبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين»[٦].

والملاحظ أنَّ الجوهري لم يلتزم نسبة القراءة إلى أصحابها في جميع موارده، بل كان ينسب بعضها إلى أصحابها، ويكتفي أحيانًا بذكر عبارات الإبهام مثل «وقُرِئ، وقرأ بعضهم»، وبعض القراءات كان يوردها بطريق غير مباشر كأن يقول: «وذكر ... أنَّه قرئ»، مثل قوله: «وذكر الأخفش أنَّه قُرِئ أيضًا: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ

أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره. توفي سنة (٢٠٢هـ). يُنظر: **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم:** أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعرّي (ت: ٤٤٢هـ)؛ تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص١١٣؛ **إنباه الرواة على أنباء الرواة:** جمال الدين القفطي، ٣١/٤.

(١) الإمام أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، إمام زمانه علمًا وعملًا. ولد سنة (٢١هـ) في خلافة عمر بن الخطابχ، لقي الإمام علي بن أبي طالب χ، وأخذ عن سمرة بن جندب، وأتي به إلى أمِّ سلمة (رضي الله عنها)، فبرَّكت عليه ومسحت برأسه، وكان يُقال: أراد أن يسمع كلام النبوة بعد أهل البيت فليسمع كلام الحسن البصري. توفي – رحمه الله – سنة (١١٠هـ). يُنظر: **طبقات الفقهاء:** أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)؛ هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠م، ص٨٧؛ **معجم الأدباء:** ياقوت الحموي، ١٠٢٣/٣.

(٢) يُنظر: **النشر في القراءات العشر:** ابن الجزريّ (ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت، ٤٦١/١؛ **حجة القراءات:** عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٣٢٣/١.

(٣) سورة طه: من الآية (٩٦)

(٤) **الصِّحاح:** مادة (قبص)، ١٠٤٩/٣.

(٥) يُنظر: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، ١/ ٣٨٨ .

(٦) **النشر في القراءات العشر:** ابن الجزريّ، ٩/١ .

عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) [١] بكسر الفاء»[٢].

ويظهر أنَّ الجوهري كان يستدلُّ على المعنى الذي يطرحه ويقويه بالقراءة الواردة في ذلك، ومن ذلك: تفسير قوله تعالى: ژ ﮊ ژ[٣]، إذ قال الجوهريُّ: «الفومُ: الثومُ: وفي قراءة عبد الله: (وثومِها)»[٤].

وإذا تعدَّدت القراءة في الآية الواحدة فإنَّه لا يغفل عن تفصيل تلك القراءات وتوجيهها توجيهًا معنويًّا، وهي سمة بارزة في منهجه، ومن ذلك ما جاء في قراءة قوله تعالى: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) [٥]؛ إذ قال الجوهريُّ: «والبَيْنُ: الوصلُ وهو من الأضداد. وقرئ: زَعَمْتُمْ بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل أي تقطَّعَ وصلكم، والنصب على الحذف، يريد ما بينكم»[٦]. وقصد بالرفع والنصب لفظ ژ بي ژ.

وكذلك ما جاء في قراءة قوله تعالى: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) [٧]، فذكر في لفظ ژ ﭙ ژ، وقوله تعالى: ژ ﭙ ﭚ ژ مَنْ خفَّفَ، قال: بيَّنَّاهُ، مِنْ فَرَقَ يَفْرُقُ، يَفْرُقُ، ومَنْ شدَّد قال: أنزلناه مُفَرَّقًا في أيام»[٨].

وكذلك يلاحظ عن الجوهريّ توجيهه اللغوي للقراءة عند إيرادها، ومن ذلك ما جاء في قراءة قوله تعالى: وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) [٩]، إذ ذكر في لفظ (الْمُعَذِّرُونَ): «يُقرأُ بالتشديد والتخفيف. فأمَّا

(١) سورة آل عمران: من الآية (٣٧) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (كفل)، ١٨١١/٥ .
(٣) سورة البقرة: من الآية (٦١) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (فوم)، ٢٠٠٤/٥ .
(٥) سورة الأنعام: من الآية (٩٤) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (بين)، ٢٠٨٢/٥ .
(٧) سورة الإسراء: من الآية (١٠٦) .
(٨) **الصِّحاح**: مادة (فرق)، ١٥٤٠/٤ .
(٩) سورة التوبة: من الآية (٩٠) .

المُعَذِّرُ بالتشديد فقد يكون محقًّا وقد يكون غير محقٍّ. فأمَّا المحقُّ فهو في المعنى المُعْتَذِرُ؛ لأنَّ له عُذْرًا، ولكنَّ التاء قلبت ذالًا فأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين. وأمَّا الذي ليس بمحقٍّ فهو المُعَذِّرُ، على جهة المُفَعِّلِ؛ لأنّه الممرِّض والمقصِّر يَعْتذِرُ بغير عُذْرٍ. وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يُقرأ عنده: ((وجاءَ المُعْذِرونَ)) مخفَّفة من أَعْذَرَ، وكان يقول: واللهِ لهكذا أُنْزِلَتْ. وكان يقول: لعن الله المُعَذِّرينَ! وكأنَّ الأمر عنده أنَّ المُعَذِّرَ بالتشديد هو المُظْهِرُ للعُذْرِ اعتلالًا من غير حقيقةٍ له في العُذْرِ، وهذا لا عُذْرَ له. والمُعْذِرُ: الذي له عُذْر»[١].

وكذلك يلاحظ أنَّ الجوهريَّ كان يوجه القراءة توجيهًا إعرابيًّا، ويذكر المعنى الخاص بها، ومن ذلك: ما جاء في قراءة قوله تعالى:) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) [٢]، فذكر: « وقرئ: ژ ہ ہ ژ على ما لم يسمَّ فاعله، أي زُوِّجْنَ»[٣].

وأشار الجوهريُّ إلى القراءة بلفظ (حرف)، وهو مصطلح معروف لدى القراء وذلك عند إيراده قراءة قوله تعالى: وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) [٤]، فقال: «وقوله تعالى: وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) في حرف ابن مسعود: أيْن أتى»[٥].

وكذلك يلاحظ في طريقة الجوهريّ لإيراده القراءة أنَّه كان يوردها بعد ذكر اللغات الواردة في الكلمة الواحدة، ويكتفي بذكر عبارة «وقرئ بهما، وقرئ بهنَّ»، ومن ذلك: ما جاء في قراءة قوله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى

(١) **الصِّحاح**: مادة (عذر)، ٢/٧٤٠-٧٤١ .
(٢) سورة النساء: من الآية (٢٥) .
(٣) **الصِّحاح**: مادة (حصن)، ٥/٢١٠١ .
(٤) سورة طه: من الآية (٦٩) .
(٥) **الصِّحاح**: مادة (حيث)، ١/٢٨٠ .

(٨١) [١]، فقال: «وحَلَّ العذابُ يَحِلُّ بالكسر، أي: وَجب ويَحُلّ بالضمّ، أي: نزل. وقرئ بهما قوله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١) »[٢].

وكذلك يلاحظ أنَّ الجوهريَّ كان يربط بين اللغة والقراءة التي يوردها، ومن ذلك: ما جاء في قراءة قوله تعالى: وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) [٣]، فقال: «الجُبْلُ: الجماعةٌ من الناس، وفيه لغات قرئ بها قوله تعالى: وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) عن أبي عمرو، وجُبُلًّا عن الكسائي، وجِبْلًا عن الأعرج وعيسى بن عمر، وجِبِلًّا بالكسر والتشديد عن أهل المدينة، وجُبُلًّا بالضَّمّ والتشديد عن الحسن وابن أبي إسحاق»[٤].

المبحث الثالث: التفسير بالحديث النبوي الشريف

لجأ الجوهريُّ في تفسيره للألفاظ القرآنية في بعض الأحيان إلى الأخذ بالأحاديث الشريفة، على اعتبار أنَّ النَّبيَّ محمَّدًا ﷺ أول مفسِّر للقرآن الكريم، وأنَّ الحديث من أهم مصادر اللغة العربية.

وقد سبق بيان أنَّ الجوهريَّ لم يورد الأحاديث بأسانيدها وإنما اكتفى بلفظ «وفي الحديث ...» يتصدر ما كان يستشهد به، وكذلك لم يبيّن الجوهريُّ درجة الأحاديث التي أوردها من حيث الصِّحة والضَّعف، إذ اختلفت درجة الأحاديث التي أوردها فمنها الصحيح، ومنها دون ذلك.

واختلفت أنماط استدلال الجوهري بالأحاديث النبوية:

❖فتارة يستدل بمعنى لفظ ورد في الحديث، يستدل به على المعنى الذي طرحه في لفظ قرآني مشابه. ومن ذلك: ما ذكره الجوهري في لفظ (الرَّهق) إذ قال: «رَهِقَهُ بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقًا، أي: غشيه، من قوله تعالى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ

(١) سورة طه: من الآية (٨١) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (حلل)، ١٦٧٤/٤ .
(٣) سورة يس: الآية (٦٢) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (جبل)، ١٦٥١/٤ .

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) [١]، وفي الحديث: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى الشَّيءِ فَلْيَرْهَقْهُ**» أي: فليغشه ولا يبعد منه»[٢].

❖وفي نمط آخر يستدلُّ الجوهريُّ بالحديث على بعض الألفاظ التي خرجت عن أصلها اللغوي فصارت عَلَمًا يدلُّ على مسمىً معيَّن، ومن ذلك: ما ذكره الجوهريُّ في معرض حديثه عن (القنوت)، فقال: «القُنوتُ: الطاعة. هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) [٣]، ثمَّ سمِّي القيام في الصلاة قنوتًا. وفي الحديث: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ القُنُوتِ**»[٤]. ومنه قُنوتُ الوِترِ»[٥].

❖ونجده تارة يقدِّم ذكر الحديث، ثمَّ يأتي بالآية القرآنية لتوضيح لفظ أو مفردة وردت في الحديث. ومن ذلك ما ذكره في معرض حديثه عن (تحلَّة القسم) فقال: «وفي الحديث: «**لَا يَمُوتُ لِلمُؤمِنِ ثَلَاثَةُ أَولَادٍ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ**»، أي قدْر ما يبرُّ الله تعالى قَسَمَهُ فيه بقوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ [٦]»[٧].

ويلاحظ أنَّ الجوهريَّ في جزء من منهجه كان يورد الآية القرآنية بعدما يورد الحديث النبوي الشريف شاهدًا ودليلًا للمعنى الذي طرحه, ومثال ذلك: ما ذكره الجوهريُّ في معرض حديثه عن لفظ (العشير)، حيث قال: «العَشيرُ: المُعاشِرُ.

---

(١) سورة يونس: من الآية (٢٦).

(٢) **الصِّحاح**: مادة (رهق)، ١٤٨٦/٤.

(٣) سورة الأحزاب: من الآية (٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في **الصَّحيح**: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، رقم الحديث (٧٥٦)، ٥٢٠/١، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٥) **الصِّحاح**: مادة (قنت)، ٢٦١/١ .

(٦) سورة مريم: الآية (٧١).

(٧) **الصِّحاح**: مادة (حلل)، ١٦٧٥/٤-١٦٧٦؛ والحديث متفق عليه، يروى بلفظ مقارب: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ».

وفي الحديث: «**إنّكُنَّ تُكثِرْنَ اللَّعْنَ وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**»(١) يعني الزَّوج؛ لأنَّه يُعاشِرُها وتُعاشِرهُ. وقال الله تعالى: يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣) (٢)»(٣).

ومن الأحاديث التي استشهد بها الجوهريُّ ولم تعرف بين كتب السنة المشهورة، ما ذكره بقوله : «الدِّفْءُ: نِتاجُ الإبل وألبانُها، وما يُنْتَفَعُ به منها. قال الله تعالى: وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) (٤)، وفي الحديث: «**لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ مَّا سَلَّمُوا بِالمِيْثَاقِ**»(٥)، إذ أراد الجوهريُّ الجوهريُّ أن يستدلَّ بالحديث على المعنى المشترك بين اللفظ القرآني ولفظ ورد في الحديث. وهو معنى: المنفعة الذي يدلُّ عليه لفظ الدِّفء.

المبحث الرابع: التفسير بالنقل عن المفسرين

اتخذ الجوهريُّ في إحدى خطوات منهجه في تفسير الآيات القرآنية، نقل أقوال وآراء الأئمة من المفسِّرين المتقدمين، أمثال: الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، إذ نقل الجوهري عنه فقال: «وقوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) (٦)، قال عليٌّ ﷺ: هو وجهُ الأرض»(٧).

وكذلك نقل الجوهريُّ عن حبر الأمة الصَّحابيُّ الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في مواضع متعددة، ومواضيع متنوعة، فكان ينقل عنه معاني ألفاظ بعض الآيات القرآنية أو معنى إجماليًّا لآية قرآنية، وتارة ينقل عنه القراءات القرآنية، وتارة أخرى ينقل عنه سبب نزول.

---

(١) الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم الحديث (٣٠٤)، ٦٨/١، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم (٧٩)، ٨٦/١.

(٢) سورة الحج: الآية (١٣).

(٣) **الصِّحاح**: مادة (عشر)، ٧٤٧/٢؛ والحديث أخرجه البخاري في **الصَّحيح**: كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم (٣٠٤)، ٦٨/١.

(٤) سورة النحل: من الآية (٥).

(٥) **الصِّحاح**: مادة (دفأ)، ٥٠/١؛ والحديث لم أعثر عليه في كتب السنَّة المشهورة، وإنَّما جاء في بعض المصادر: **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**: أبو الفضل عياض بن موسى السَّبتيُّ (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمَّان، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٦٩/١؛ وقال محقق الكتاب: عزاه السيوطي في (المناهل) إلى الزَّجاجيّ في أماليه معضلًا.

(٦) سورة هود: من الآية (٤٠) .

(٧) **الصِّحاح**: مادة (تنر)، ٦٠٢/٢ .

وممَّا نقل عنه الجوهري في بيان معنى لفظ قرآني، ما نقله في تفسير قوله تعالى: وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ژ[١]، فقال الجوهريُّ: «وقوله تعالى: ژ گ گ ژ. قال ابن عباسٍ (رضي الله عنهما): هو المُحارَفُ»[٢].

وممَّا نقله عن ابن عباس في توضيح معنى إجمالي للآية، تفسير قوله تعالى: قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) [٣]، إذ قال الجوهري: «وقوله تعالى: قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قال ابن عبَّاس (رضي الله عنهما): أي من قِبَلِ الدينِ، فتزيّنونَ لنا ضلالتَنا. كأنَّه أراد: تأتوننا عن المأتى السهل»[٤].

ومن ضمن ما نقله الجوهري عن ابن عباس في القراءات القرآنية، قراءة قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) [٥]، فقال الجوهريُّ: (والجُمَّلُ أيضًا: حبل السَّفينة الذي الذي يقال له القَلْسُ، وهو حبالٌ مجموعةٌ. وبه قرأ ابن عباس: ((حَتَّى يَلِجَ الجُمَّلُ في سَمِّ الخِياطِ))»[٦].

ونقل الجوهريُّ ما ذكره ابن عباس عن تعدد القراءات ومدى صحتها، فقال الجوهريُّ: «وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يُقرأ عنده: وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) [٧] مخفَّفة من أَعْذَرَ، وكان يقول: واللهِ لهكذا أُنْزِلَتْ»[٨].

---

(١) سورة الذاريات: الآية (١٩) .

(٢) **الصِّحاح**: مادة (حرم) ١٨٩٨/٥. و(المحارف): الذي ليس له في الإسلام سهم، أو هو المقَتَّر عليه في الرزق. أو هو الذي حارفه الكسب أي انحرف عنه. يُنظر: **غريب القرآن**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)؛ تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧٨م، ٤٢١/١؛ **غريب القرآن**: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت: ٣٣٠هـ)؛ تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، د. ط، ١٩٩٥م، ١/ ٢٦٩.

(٣) سورة الصافات: الآية (٢٨) .

(٤) **الصِّحاح**: مادة (يمن)، ٢٢٢٠/٦ .

(٥) سورة الأعراف: من الآية (٤٠) .

(٦) **الصِّحاح**: مادة (جمل)، ١٦٦٢/٤ .

(٧) سورة التوبة: من الآية (٩٠) .

(٨) **الصِّحاح**: مادة (عذر)، ٧٤٠/٢-٧٤١ .

ونقل الجوهريُّ عن ابن عباس ما ذكره من سبب نزول الآيات، فقال الجوهريُّ: «الزَّقُّومُ: اسمُ طعامٍ لهم، فيه تمرٌ وزبدٌ. والزَّقْمُ: أَكْلُهُ. قال ابن عبّاس (رضي الله عنهما): لمَّا نزَل قوله تعالى: أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) [(١)]، قال أبو جهل: التَّمر بالزبد تَتَزَقَّمُهُ. فأنزل الله تعالى: أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) [(٢)]»[(٣)].

وكذلك نقل الجوهريُّ عن التابعي العالم مجاهدٌ، وتنوعت أنماط نقله بين نقل معنى لفظ قرآني، أو معنى إجمالي للآية، أو ذكر المعنى ولغته .ومن نقله لمعنى اللفظ القرآني: تفسير لفظ (المنشآت) من قوله تعالى: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) [(٤)]، إذ قال الجوهريُّ: «وقوله تعالى: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) ، قال مجاهد: هي السُّفُنُ التي رُفع قلعُها، قال: وإذا لم يرفع قلعُها فليست بمُنْشآتٍ»[(٥)].

وممَّا نقله الجوهريُّ عن مجاهد في بيان معنى إجمالي للآية: تفسير قوله تعالى: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥) [(٦)]، إذ قال الجوهريُّ: «قال مجاهدٌ في قوله تعالى: بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥) ژ أي: ولو جادل عنها»[(٧)].

ونقل الجوهريُّ عن مجاهد ما ذكره من معنى ولغاته، ومن ذلك تفسير لفظ (جذوة) من قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) [(٨)]، إذ قال

(١) سورة الصافات: الآية (٦٢) .
(٢) سورة الصافات: الآيتان (٦٤ – ٦٥) .
(٣) **الصِّحاح**: مادة (زقم)، ١٩٤٣/٥ .
(٤) سورة الرحمن: الآية (٢٤) .
(٥) **الصِّحاح**: مادة (نشأ)، ٧٨/١؛ وينظر: **تفسير مجاهد**: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)؛ تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، ٦٤١/٢ .
(٦) سورة القيامة: الآيتان (١٤ – ١٥) .
(٧) **الصِّحاح**: مادة (عذر)، ٧٣٩/٢.
(٨) سورة القصص: من الآية (٢٩) .

الجوهريُّ: «قال مجاهدٌ في قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ڤ ژ، أي قطعة من الجمر. قال: وهي بلغة جميع العرب»[١].

المبحث الخامس: التفسير اللغوي

وهو الاتجاه السائد للجوهريّ عند تفسيره للآيات القرآنية ولا غرابة في ذلك؛ لأنَّ الجوهريَّ إمام في اللغة وكتابه الصحاح المقصود بدراستنا معجم لغوي يعتمد اللغة أساسًا في منهجه.

ويتخذ الجوهريُّ في منهجه اللغوي طرقًا عدة ، فهو لم يلتزم نسقًا معيَّنًا، فيلاحظ أنَّه كان يذكر المعنى اللغوي للفظ ثم يستشهد بآية قرآنية تحوي على هذا اللفظ بصيغة (ومنه قوله تعالى)، أو (كقوله تعالى) أو غيرها من الصيغ، وهذا النمط كان الغالب على تفسيره.

وبطريقة مغايرة فإنَّه كان يعرض الآية القرآنية ثم يبدي معنى للفظ تضمنته الآية، ويصدر قوله بلفظ: (أي ...) غالبًا. ومن ذلك ما ذكره الجوهريُّ في تفسير قوله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) [٢]، إذ قال: «و ژ تح تخ تم ژ، أي: غيرَ مقطوعٍ»[٣].

ونجده يستخدم أسماء الإشارة للدلالة على المعنى المقصود لألفاظ كان يقصدها، ومن ذلك دلالته على لفظتي (الليل والنهار) في قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) [٤]، إذ قال: «وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾، أي: يزيد من هذا في ذاك ومن ذا في هذا»[٥].

وكذلك يلاحظ أنَّه كان يوضِّح قضية نحوية من خلال الآية القرآنية، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

(١) **الصِّحاح**: مادة (جذى)، ٢٣٠٠/٦ .
(٢) سورة هود: من الآية (١٠٨) .
(٣) **الصِّحاح**: مادة (جذذ)، ٥٦١/٢ .
(٤) سورة الحج: من الآية (٦١) .
(٥) **الصِّحاح**: مادة (ولج)، ٣٤٧/١.

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) [١]، إذ قال: «قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، وهذا كلام لم يكن أصله استفهامًا. وليس قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ شَكًّا، ولكنَّه قال: هذا التقبيح صنيعهم. ثم قال: ، كأنَّه أراد أن يُنَبِّه على ما قالوه، نحو قولك للرَّجل: الخيرُ أحبُّ إليك أم الشَّرُّ؟ وأنت تعلم أنَّه يقول الخير، ولكن أردتَ أن تُقَبِّحَ عنده ما صَنَع» [٢]. فدلَّ الجوهريُّ على أنَّ الأسلوب الوارد في الآية ليس استفهامًا.

ويلاحظ أنَّه كان يستشهد بالآية القرآنية على مسألة إعرابية، ومن ذلك ما ذكره الجوهري في تفسير قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) [٣]، إذ قال: «وقد يوصف بإلَّا، فإن وصفْتَ بها جعلتها وما بعدها في موضِع (غير) وأتْبَعْتَ الاسم بعدها ما قبله في الإعراب فقلت: جاءني القومُ إلَّا زيدٌ، كقوله تعالى: إِلَّا اللَّهُ »[٤].

ووجدتُ كذلك أنَّ الجوهريَّ يؤول التعبير القرآني أو يوجهه، كأن يكون السياق يقتضي التأنيث ويكون التعبير القرآني بالتذكير، كما جاء في تفسير قوله تعالى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) [٥]، إذ قال: «وقوله تعالى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ، ولم يقل قريبة؛ لأنَّه أراد بالرحمة الإحسان، ولأنَّ ما لا يكون تأنيثه حقيقيًّا جاز تذكيره» [٦].

ونجده يوجه الشاهد القرآني بتقدير محذوف، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ

(١) سورة السجدة: من الآية (٣) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (أمم)، ١٨٦٧/٥.
(٣) سورة الأنبياء: من الآية (٢٢) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (ألا)، ٢٥٤٤/٦ .
(٥) سورة الأعراف: من الآية (٥٦) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (قرب)، ١٩٨/١ .

فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) [١]، إذ قال: «وقوله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ، أي: وادْعوا شركاءكم؛ لأنَّه لا يقال: أَجْمَعْتُ شركائي، إنَّما يقال: جَمَعْتُ. وأَجْمَعْتُ الشيءَ: جعلتُه جَميعًا»[٢].

وكان الجوهريُّ يعلِّق على المعنى الذي يطرحه للفظ القرآني بما يتعلَّق باللفظ من مناسبة القول أو غيرها، ممَّا يزيد المعنى وضوحًا، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢) [٣]، إذ قال: «ويقول المشركون يومَ القيامة إذا رأَوْا ملائكة العذاب: ژ ڤ ڤ ژ، أي: حرامًا محرَّمًا، يظنُّون أنَّ ذلك ينفعهم كما كانوا يقولونه في الدُّنيا لمَنْ يخافونه في الشهر الحرام»[٤].

وكذلك كان يذكر الفرق بين اللغات للفظ الواحد ومن ذلك ما ذكره في (غَضَّ)، إذ قال: «والأمرُ منه في لغة أهل الحجاز اغْضُضْ. وفي التنزيل: ژ تح تخ تمتى ژ، وأهل نجد يقولون: غُضَّ طَرْفَكَ بالإدغام»[٥].

وكذلك كان يتبع التفسير اللغوي الذي يراه بتفاسير أخرى يوردها بصيغ مختلفة مثل: (ويقال، وقيل، وقالوا ...) ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)﴾[٦]، إذ قال: «وقوله «وقوله تعالى: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)أي على قَصْدٍ، وقيل: على منعٍ»[٧].

وكذلك كان يستعين في توضيح المعنى الذي يطرحه للفظ القرآني بما يراه مناسبًا من أمثال أو أقوال يصدرها بلفظ (كما يقال ...). ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ

(١) سورة يونس: من الآية (٧١) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (جمع)، ١١٩٩/٣ .
(٣) سورة الفرقان: الآية (٢٢) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (حجر)، ٦٢٣/٢ .
(٥) **الصِّحاح**: مادة (غضض)، ١٠٩٥/٣ .
(٦) سورة القلم: من الآية (٢٥) .
(٧) **الصِّحاح**: مادة (حرد)، ٤٦١/١ .

إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) [١]، إذ قال: «وقوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، أي عن شدَّة، كما يقال: قامت الحرب على ساقٍ»[٢].

وكذلك كان يعلِّل المعنى الذي يطرحه ومن ذلك ما ذكره في تفسير: ژ ۇ وژ[٣]، إذ قال: «وقوله تعالى: ژ ۇ وژ أي آخِره؛ لأنَّ آخر ما يجدونه رائحةُ المسك»[٤].

وكذلك يلاحظ أنَّه يذكر ظواهر لغوية وردت في آيات قرآنية أو يذكر الآيات ثم يعرض ما ورد فيها من ظواهر, ومن ذلك:

ذكر ظاهرة الأضداد، في لفظ (أَسَرَّ) من قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) [٥]، إذ قال: «وأَسْرَرْتُ الشيء: كَتَمْتُهُ، وأَعْلَنْتُهُ أيضًا، فهو من الأضداد. والوَجْهانِ جميعًا يُفَسَّرانِ في قوله تعالى: ژ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ)»[٦]. فالإسرار يحتمل: الكتمان، ويحتمل الإعلان، وهذا ما ينطبق على حال الكافرين يوم القيامة.

وذكر ما يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع والمفرد، ومن ذلك ما ذكره في لفظ (ظهير) الوارد في قوله تعالى: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) [٧]، إذ قال معقِّبًا: «وإنَّما لم يجمعه؛ لأنَّ فعيل وفعول قد يستوي فيهما المذكَّر والمؤنث والجمع»[٨].

وذكر الإفراد والجمع. ومن ذلك ما ورد في لفظ (الطَّرف)، إذ قال: «الطَّرْفُ: العينُ، ولا يجمع؛ لأنَّه في الأصل مصدر، فيكون واحدًا ويكون جماعةً. وقال تعالى: مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

(١) سورة القلم: من الآية (٤٢) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (سوق)، ١٤٩٩/٤.
(٣) سورة المطففين: الآية (٢٦) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (ختم)، ٥/ ١٩٠٨.
(٥) سورة يونس: من الآية (٥٤) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (سرر)، ٦٨٣/٢ .
(٧) سورة التحريم: من الآية (٤) .
(٨) **الصِّحاح**: مادة (ظهر)، ٧٣١/٢ .

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ [١]»[٢]. وكذلك ما ورد تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)﴾[٣]، إذ فسَّر لفظ (قطف) فقال: «القِطْفُ بالكسر: العنقود، وبجمعه جاء القرآن: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)»[٤].

وذكر المنع من الصرف. ومن ذلك ما ذكره في تفسير لفظ (أُخَر)، إذ قال: «وأُخَرُ: جمع أُخْرى، وأُخْرى: تأنيث آخَرَ، وهو غير مصروف، قال الله تعالى: أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) [٥]»[٦].

وذكر مسألة تشديد الحروف وأوجد تعليلًا لها. ومن ذلك ما ذكره في لفظ (قرّن)، إذ قال: «وقُرِّنت الأسارى في الحبال، شُدِّد للكثرة. قال الله تعالى: وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) [٧]»[٨].

وكذلك ما نقله في لفظ (لَوَّوْا)، إذ قال : «ولَوَّيْتُ أعناق الرجال في الخصومة، شدَّد للكثرة والمبالغة. قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) [٩]»[١٠].

وذكر مسألة التناوب أو التضمين في استخدام حروف الجرّ. ومن ذلك ما ذكره في معرض حديثه عن حرف الجرّ (في)، إذ قال: «وقد يكون بمعنى على كقوله تعالى: قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) [١١]»[١]. وكذلك ما ذكره في معرض حديثه عن حرف

---

(١) سورة إبراهيم: الآية (٤٣) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (طرف)، ١٣٩٣/٤ .
(٣) سورة الحاقة: الآية (٢٣) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (قطف)، ١٤١٧/٤ .
(٥) سورة البقرة : من الآية (١٨٤) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (أخر)، ٥٧٧/٢ .
(٧) سورة إبراهيم: من الآية (٤٩) .
(٨) **الصِّحاح**: مادة (قرن)، ٢١٨١/٦ .
(٩) سورة المنافقين: من الآية (٥) .
(١٠) **الصِّحاح**: مادة (لوى)، ٢٤٨٦/٦ .
(١١) سورة طه: من الآية (٧١) .

الجرّ (مِنْ)، إذ قال: «وقد تكون بمعنى على، كقوله تعالى: وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) [٢]، أي على القوم»[٣].

وذكر مسألة النَّسب. ومن ذلك ما ذكره فقال: «والأعْجَمُ أيضًا: الذي في لسانه عُجْمَةٌ وإنْ أفصح بالعَجَمِيَّةِ. ورجلان أعْجمانِ وقومٌ أعْجَمونَ وأعاجِمُ. قال الله تعالى: وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) [٤]، ثمَّ ينسب إليه فيقال لسانٌ أعْجَمِيٌّ، وكتابٌ أعْجَميٌّ»[٥].

وذكر مسألة حذف ألف ما الاستفهامية، وذلك في معرض حديثه عن (حَتَّامَ) فقال: «وقولهم: حتَّامَ، أصله حتَّى ما، فحذفت ألف ما للاستفهام. وكذلك كلُّ حرف من حروف الجرّ يضاف في الاستفهام إلى ما فإنَّ ألف (ما) تحذف فيه، كقوله تعالى: قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) [٦]، إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) [٧]، عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) [٨]»[٩].

وعُني الجوهري ببيان الفروق اللغوية في استعمال العرب للألفاظ. ومن ذلك ما ذكره في الفرق بين (الإخوة والإخوان)، إذ قال: «الأخُ أصله أخَوٌ بالتحريك؛ لأنَّك تقول في التثنية أَخَوانِ، ويجمع أيضًا على إخوانٍ وعلى إخْوَةٍ وأخوَةٍ عن الفرّاء. وقد يُتَّسَعُ فيه فيراد به الاثْنانِ، كقوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ

---

(١) **الصِّحاح**: مادة (في)، ٢٤٥٨/٦ .
(٢) سورة الأنبياء: من الآية (٧٧) .
(٣) **الصِّحاح**: مادة (منن)، ٢٢٠٩/٦؛ ويُنظر: **تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن**: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمَّان – الأردن، ط١، ١٩٨٢م، ص١٢٠.
(٤) سورة الشعراء: الآية (١٩٨) .
(٥) **الصِّحاح**: مادة (عجم)، ١٩٨١/٥ .
(٦) سورة الحجر: من الآية (٥٤).
(٧) سورة النساء: من الآية (٩٧) .
(٨) سورة النبأ: الآية (١) .
(٩) **الصِّحاح**: مادة (حتى)، ٢٤٦/١ .

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) [١] وأكثر ما يُستعمل الإخوانُ في الأصدقاء، والإخوةُ في الولادةِ»[٢].

وذكر تعليل التغيرات التي طرأت على الكلمات. ومن ذلك ما ذكره في لفظ (ادَّارَكُوا) الوارد في قوله تعالى: قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) [٣]، إذ قال: «وأصله تَدارَكوا، فأدغمت التاء في الدَّال واجْتُلِبَت الألف ليسلم السُّكون»[٤].

وكذلك ما ذكره في لفظ (الْمُصَّدِّقِينَ) الوارد في قوله تعالى: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) [٥]، إذ قال: «أصله المُتَصَدِّقينَ فقلبت التاء صادًا وأدغمت في مثلها»[٦].

وكان يذكر وينبّه على الأسلوب المستخدم والملفت فيه، كإطلاق المصدر على الفاعل، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٤٧) [٧]، إذ قال: «وقوله تعالى: وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ، فجعلهم فجعلهم هم النَجْوى، وإنَّما النَجْوى فِعلهم، كما تقول: قومٌ رضًا، وإنَّما الرِّضا فِعْلُهُمْ»[٨].

---

(١) سورة النساء: من الآية (١١) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (أخا)، ٢٢٦٤/٦ .
(٣) سورة الأعراف: من الآية (٣٨) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (درك)، ١٥٨٢/٤ .
(٥) سورة الحديد: من الآية (١٨) .
(٦) **الصِّحاح**: مادة (صدق)، ١٥٠٦/٤ .
(٧) سورة الإسراء: من الآية (٤٧) .
(٨) **الصِّحاح**: مادة (نجأ)، ٢٥٠٣/٦.

وكذلك ما نقله في تفسير قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) [١]، إذ قال: «وقال بعضهم في قوله تعالى: قَابَ قَوْسَيْنِ ، أراد: قابا قَوْسٍ فقلبَه»[٢].

وكان يذكر استخدام الأسلوب في غير ما وضع له. ومن ذلك ما ذكره في استخدام اسم الاستفهام (كيف) الوارد في قوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) [٣]، إذ قال: «كيف: اسم مبهم غير متمكّن وإنَّما حُرّكَ أخره لالتقاء السَّاكنين وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء. وهو للاستفهام عن الأحوال وقد يقع بمعنى التعجب، كقوله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »[٤].

وذكر مسألة المجاز في استعمال الألفاظ في اللغة. ومن ذلك ما ذكره في استعمال لفظ (الرِّزق)، إذ قال: «وقد يُسَمَّى المطر رَزْقًا، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) [٥]، وقال عزَّ وجلَّ: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) [٦]، وهو اتِّساعٌ في اللغة»[٧].

وذكر مسألة الشَّاذ في الألفاظ، وذلك في معرض حديثه عن لفظ (مرجع) فقال: «الرُّجعى: الرُّجوع. تقول: أرسلتُ إليك فما جاءني رجعى رسالتي، أي مرجوعها. وكذلك المرجع. ومنه قوله تعالى: ژ ي ي ئج ئح ژ[٨]، وهو شاذٌّ؛ لأنَّ المصادر من فَعَلَ يَفْعَلُ إنَّما تكون بالفتح. وفلان يؤمن بالرَّجعة، أي بالرُّجوع إلى الدنيا الدنيا بعد الموت»[٩].

(١) سورة النجم: الآية (٩) .
(٢) **الصِّحاح**: مادة (قوب)، ٢٠٧/١ .
(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨) .
(٤) **الصِّحاح**: مادة (كيف)، ١٤٢٥/٤ .
(٥) سورة الجاثية: من الآية (٥) .
(٦) سورة الذاريات: من الآية (٢٢) .
(٧) **الصِّحاح**: مادة (رزق)، ١٤٨١/٤ .
(٨) الآية تكرَّرت في سورة الأنعام: الآية (١٦٤)، والزُّمر: الآية (٧).
(٩) **الصِّحاح**: مادة (رجع)، ١٢١٦/٣.

خاتمة البحث

تبيَّن لنا من خلال هذا البحث علوَّ مكانة الجوهري العلمية، وحرصه الشديد على طلب العلم. وتبيَّنتْ سعة خياله الإبداعي، كما دلَّ عليه ترتيبه لمصنفه. وظهرتْ ثقة العلماء به ومدى إفادتهم من معجم الصحاح وأنَّه مرجع أصيل لكثير من العلماء الذين استقوا من مادته، وتتبعوا أثره بالتأليف والتصنيف حول موضوعاته.

فضلًا على سعة علمه وتنوع ثقافته، إذ تطرَّق إلى كثير من علوم اللغة العربية، فصنَّف في المعاجم والنحو والعروض، وصنع الشعر، واستنبط كثيرًا من المسائل التفسيرية واللغوية، وأخذ بأقوال العلماء الآخرين وكتبهم، وتعدَّدت موارده.

وقد كشف البحث عن الجانب التفسيري عند الجوهري، واهتمامه بالآيات والقراءات القرآنية، والأقوال المأثورة، وإفادته منها بجانب اهتمامه بالأصل اللغوي للمفردات.

كما أجرى البحث موازنة بين أقوال الجوهري التفسيرية وأقوال كبار المفسِّرين، تبيَّن من خلالها أنَّ الجوهري لم يكن عالة على التفسير، بل أفاد من كبار المفسِّرين، وانتفع منه مفسِّرون آخرون، لذا تعد أقوال الجوهري من الموارد الأصيلة في التفسير، إذ وافقت آراؤه آراء كثير من المفسِّرين.

وتبين لي من خلال جمعي لأقوال الجوهري في تفسير الألفاظ القرآنية، أنَّ كثيرًا منها كانت منقولة عن العلماء الذين سبقوه.

ونظرًا لأهمية القراءات القرآنية وارتباطها باللهجات العربية وباعتبارها من أفصح كلام العرب وجدت أنَّ الجوهري قد أشار إلى تلك القراءات، فينسب بعضها لقارئها، وأحيانًا لا ينسبها.

وأخيرًا استطاع هذا البحث أن يجمع شتات جهود الجوهري التفسيرية من طيَّات كتابه الصِّحاح الواسع، ويثبت الجانب التفسيري عنده، الذي يكشف عن علمه الغزير، فهو وإن لم يفسِّر القرآن بكامله إلَّا أنَّه ترك لنا علمًا واسعًا أفادت منه التفاسير اللاحقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث:

- **القرآن الكريم**

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢. إنباه الرواة على أنباء النحاة: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)؛ المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٤/٨٠؛ وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٠٠م.

٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د. ط، د. ت.

٤. تاريخ العربيَّة: عبد الحسين محمد الفتلي وآخرون، مؤسسة دار الكتب، د. ط، د. ت.

٥. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعرِّي (ت: ٤٤٢هـ)؛ تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٧. تاريخ دمشق: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)؛ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٨. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)؛ تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٩. تناوب حروف الجرِّ في لغة القرآن: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمَّان – الأردن، ط١، ١٩٨٢م.

١٠. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٢. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرِّسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٣. الدراسات النحوية والصرفية واللغوية في صحاح الجوهري: رسالة ماجستير، عبد الرسول سلمان إبراهيم، جامعة بغداد – كلية الآداب، ١٩٨٦م.

١٤. دمية القصر وعصرة أهل العصر: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت: ٤٦٧هـ)؛ دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥. شذا العرف في فنِّ الصَّرف: الشيخ أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

١٦. شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)؛ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

١٧. شرح ديباجة القاموس: نصر الهوريني، مطبوع مع القاموس المحيط للفيروز آبادي، مطبعة السعادة – مصر، د. ت.

١٨. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر النَّاصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩. صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ)؛ تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

٢٠. طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)؛ هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

٢١. طبقات النحاة واللغويين: أبو قاضي شهبة الأسدي (ت: ٣٧٩هـ)؛ تحقيق: محسن غياض، مطبعة

٢٢. طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي (ت: ٣٧٩هـ)؛ تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د. ط، د. ت.

٢٣. العطاء العلمي والثقافي للأستاذ الدكتور حسين نصار: إعداد: حسام أحمد عبد الظاهر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م.

٢٤. غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشرها: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م – ١٤٣٧هـ.

٢٥. غريب القرآن: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت: ٣٣٠هـ)؛ تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، د. ط، ١٩٩٥م.

٢٦. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)؛ تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧٨م.

٢٧. فوات الوفيات: صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

٢٨. الكامل في التاريخ: أبو الحسن عز الدين بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)؛ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٩. كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: أبو الفضل عياض بن موسى السَّبتيُّ (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمَّان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)؛ إشراف: هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت – لبنان،

٣١. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرَّم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)؛ اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.

٣٢. لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٣. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية: عبد اللطيف الصُّوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنَّشر – دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

٣٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)؛ وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٥. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ٧٣٩)؛ تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط١، ١٩٥٤م.

٣٦. مساهمة إسماعيل بن حمَّاد الجوهري في تطوير المعجم العربي (دراسة تحليلية تاريخية): أم زكية، جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية – يوكياكرتا، ٢٠١٤م.

٣٧. مصادر اللغة في المكتبة العربية: عبد اللطيف الصوفي، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، د. ط،

٣٨. معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)؛ تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٣٩. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)؛ تحقيق: عمر فاورق الطباع، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٤٠. معجم الصِّحاح: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)؛ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي – مصر، ١٣٧٧هـ.

٤١. المعجم العربي – نشأته وتطوره: حسين نصار، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٨٦م.
٤٢. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
٤٣. معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤٥. مقدِّمة ابن الصَّلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ)؛ مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤م.
٤٦. مقدِّمة الصِّحاح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ –
٤٧. من جهود حسين نصار الأدبيَّة ديوان سراقة البارقي أنموذجًا (دراسة وتحليل): عبير عبد الصادق محمد البدوي، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بإيتاد البارود، المجلة العلمية، العدد الخامس والثلاثون، الإصدار الثاني، ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م.
٤٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)؛ دار صادر – بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.
٤٩. الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، د. ط، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٥٠. النجوم الزاهرة: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ)؛ وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، د. ط، د. ت.
٥١. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين بن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)؛ تحقيق: إبراهيم السامرَّائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣،
٥٢. النشر في القراءات العشر: ابن الجزريّ (ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
٥٣. الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصَّفدي (ت: ٧٦٤هـ)؛ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، د. ط، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٥٤. يتيمة الدهر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)؛ تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م.